Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هنا يرتقي الشعر الغنائي الإسباني إلى أرفع ذراه وأسماها وأشدّها طهراً وتصفية، لعله الشعر الصافي الذي تحدّث عنه الأب ريمون (La poésie pure)، والشعر الصافي في أنقى مظاهره وتجلّياته صلاة.

في هذا الجوّ «الشعر ــ الصلاة» تنمّت روح تيريزا في الشعر وفي القداسة (Fray Luis de Léon) على مستوى المادة، (Garcilaso de la vega) على مستوى الشكل، هما قطبا الحركة التحوّلية ــ التجريدية في زمن القديسة تيريزا الأدبي.

والشخصية الأدبية الثالثة التي كان لها حضور كثيف في ذلك الجوّ الأدبي الديني العام هي (Juan de Avila) (١٥٠٠ ــ ١٥٦٩)، وهو كاهن مبشّر في بلاد الأندلس. من مؤلفاته:

- في معرفة الذات «Del conocimiento de sí mismo».
- في سرّ القربان المقدس «Del Santi'simo Sacramento».
- رسائل (Cartas)[1].

معه تكتسب اللغة الإسبانية غنى أبعادها الصوفية، ومعه تصبح هذه اللغة، بمستواها الشعبي، قادرة على التعبير عن جليل المعاني وألطفها.

كونه عاش في الأندلس مبشّراً والثقافة العربية لم تغب عنها بعد يطرح السؤال: هل كان معبر «الصوفية العربية ــ الإسلامية «إلى» الإسبانية ــ المسيحية»؟. الجواب عن ذلك، بالسلب أم بالإيجاب، لا يتعدى دائرة الاحتمال الذي يبقى بحاجة إلى إثبات، ولكنه، على أي حال، ومهما كانت نتيجة البحث فيه، يشكل قاعدة انطلاق أساسية للباحثين عن أثر «الآداب العربية ــ الإسلامية» على هذا المستوى الصوفي في «الآداب الغربية ــ المسيحية» عبر إسبانيا لأن إسبانيا مع القديسة تيريزا والقديس يوحنا الصليبي وفي إطار آدابها عامة تبقى رائدة الأدب الصوفي في العالم الغربي. إننا نكتفي اليوم فقط بإثارة هذا الموضوع الذي يشكل في نظرنا مادة بحث جامعي

---

(١) Obras Completas, edición F. Montana, 1901, Madrid.